بسم الله الرحمن الرحيم



إلقاء الأستاذ الدكتور:

أيمن بن سعود العنقري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أمَّا بعد:

فنستعين بالله سبحانه وتعالى في أن نبدأ في شرح نواقض الإسلام للإمام المجدد، شيخ الإسلام/ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى في بداية النواقض: "**اعلم رحمك الله أن نواقض الإسلام عشرة:**

الأول: الشرك بعبادة الله سبحانه وتعالى؛ لقوله جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[النساء:٤٨]، **وقال سبحانه:** ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [المائدة:٧٢]، **ومنه الذبح لغير الله؛ كمن يذبح للقبر أو للجن**".

وفي نسخةٍ خطية: "**كمن يذبح للقِباب**".

هذا الناقض وهو الشرك في عبادة الله سبحانه وتعالى هو الذي من أجله أُرسلت الرسل ... ولإفراد توحيد الله سبحانه وتعالى في عبادته، وهو الذي من أجله نزلت الكتب؛ ولهذا كل رسولٌ يدعو قومه بقوله: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾[الأعراف:٥٩].

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم -كما في الصحيحين- من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لَمَّا سُئل: أي الذنب أعظم؟ -يعني: ما أعظم الذنوب على الإطلاق؟-، قال: «**أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك**».

⬅ **الشرك بالله سبحانه وتعالى، لماذا يا معاشر الإخوان؟** لأن المسألة إمَّا جنة وإمَّا نار؛ فمن وحَّد الله سبحانه وتعالى وأفرده بالعبادة فمآله إلى الجنة وإن وقع ما وقع في المعاصي، مادام أنه باقٍ باسم الإسلام، أمَّا مَن وقع في الشرك بالله سبحانه وتعالى ومات على ذلك، فقد توعَّده الله سبحانه وتعالى بالخلود في النار.

ما هو الشرك الأكبر الذي يُخرج المسلم من دائرة الإسلام؟

تعريف الشرك الأكبر باختصار: هو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله.

من أعظم العبادات التي أمرنا الله جل وعلا أن نُفرده بها: عبادة الدعاء والاستغاثة، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾[غافر:٦٠].

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما حين كان رديفه على الحمار، ماذا قال له؟ قال: «يا غُلامُ، إنِّي أعلِّمُكُ كَلماتٍ: احفَظِ الله يَحْفَظْكَ، احفَظِ الله تَجِدْهُ تجاهَكَ» ثم قال: «إذا سَأَلْت فاسألِ الله» أي: أفرد الله جل وعلا بهذه العبادة العظيمة وهي (عبادة الدعاء).

فالمسلم لا يدعو غير الله جل وعلا أيًّا كان هذا المدعو، سواء كان مَلكًا من الملائكة أو رسولًا من الرسل أو صالحًا من الصالحين أو شجرًا أو حجرًا أو ضريحًا أو قبرًا؛ لأن مَن صرف أي نوعٍ من العبادة لغير الله سبحانه وتعالى فقد وقع في الشرك الأكبر المخرج من الإسلام.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾[المؤمنون:١١٧] سمَّاه كافرًا سبحانه وتعالى.

☜ **فمَن قال مثلًا**: يا رسول الله أغثني، أو يا فلان أو في مسجدك أو في جوارك، أو يا فلان المدد المدد. فكل هذا من الشرك الأكبر؛ لأن هداية وطلب الحاجات وتفريج الكروب والشفاء من الأمراض من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله سبحانه وتعالى؛ ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء:٨٠]، وقال سبحانه: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾[الأنفال:٩].

تأملوا يا إخوان في هذه الكلمة؛ قطع الله عز وجل الوسائط بينه وبين خلقه، ما فيه وسائط بينك وبين الله سبحانه وتعالى؛ لا نبي ولا مَلك ولا صالح ولا إمام معصوم، مباشرة تدعو الله سبحانه وتعالى، ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ ﴾[الأنفال:٩].

ولهذا جاء القرآن الكريم وأكَّد على موضوع نفي الشرك عن الله سبحانه وتعالى في مواضع كثيرة، وخاصةً ما يتعلق بالوساطة والقربة والشفاعة؛ قال سبحانه: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾[يونس:١٨].

الآن عُبَّاد القبور ومَن يستغيثون بغير الله، يقول لك: هؤلاء وسائط بيننا وبين الله.

نقول: طيب، الله سبحانه وتعالى حينما أمرك أن تدعوه ووعدك بأن يستجيب، ما جعل بينك وبينه واسطة؛ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]، ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾[الأنفال:٩]، وفي حديث ابن عباس: «إذا سَأَلْت فاسألِ الله، وإذا استعَنْتَ فاستَعِنْ بالله».

ولهذا يقول العلماء في تعريف العبادة: "هي اسمٌ جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة".

⇦ الأعمال الظاهرة مثل: الدعاء؛ لا تدعو إلى الله، الاستغاثة؛ لا تستغيث إلا بالله في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله مثل: هداية القلوب؛ هداية القلوب مَن يملكها؟ الله سبحانه وتعالى.

مغفرة الذنوب مَن يملكها؟ في سورة آل عمران: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:١٣٥]، حَصَر مغفرة الذنوب فيه سبحانه وتعالى.

الشفاء من كل داء، مَن يملكه؟ الله سبحانه وتعالى؛ ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء:٨٠].

ولهذا سبحانه وتعالى أكّد على هذا النوع من التوحيد وهو "توحيد الألوهية" في سورة الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة:٥] أي: نخصُّك يا ربنا وحدك بالعبادة، تقدير الآية: نعبد إيَّاك.

العلماء (علماء البلاغة) يقولون: "تقديم ما حقّه التأخير يفيد الحصر".

الآية الكريمة، التقدير: (نعبد إيَّاك) لكنه قدَّم الأداة ﴿إِيَّاكَ﴾، فلمَّا قدَّم الأداة دلَّ على حصر العبادة له سبحانه وتعالى دون ما سواه، ولهذا لا بد من التنبيه على مَن خالف في هذا التوحيد وهو توحيد الألوهية، إفراد الله عز وجل بجميع أنواع العبادة.

قلنا: العبادة الظاهرة مثل: الدعاء، والاستغاثة، والذبح؛ لا تذبح إلا لله جل وعلا، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ **ما معنى نُسكي؟** أي: ذبيحتي ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

⇦ <u>**من صور الذبح لغير الله**</u>: مَن يذبح للجن.

وهذا من الأسف موجود؛ بعض الناس حينما يبني بيتًا جديدًا أو يسكن مسكنًا جديدًا يأتي عند عتبة البيت ويذبح للجن؛ تقرُّبًا وتعظيمًا لهم، يقول: دفعًا لشرهم ولأذاهم. هذا هو الشرك الأكبر، صرف عبادة الذبح لمن؟ لغير الله سبحانه وتعالى.

كذلك أيضًا ممن خالف في توحيد الألوهية من الفِرق: طائفتان مشهورتان: الشيعة الاثنا عشرية والصوفية، ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والغلو في هذه الأمة وقع في طائفتين" الغلو في الصالحين والأنبياء والأئمة "طائفةٍ من ضُلال الشيعة الذين يدعون الأنبياء والأئمة من آل البيت، وطائفةٍ من جهال المتصوفة الذين يدعون الأولياء والصالحين" نعوذ بالله من ذلك.

ولهذا لو تقرأ في مدونات الرافضة وفي كتبهم تجد أنهم يستغيثون بأئمتهم الاثني عشر، ويعبدونهم من دون الله.

❶ **أُورد لكم بعض الأمثلة في ذلك** حتى تعرفوا -يا معاشر الإخوان- خطورة الشرك بالله سبحانه وتعالى الذي حذَّر منه النبي عليه الصلاة والسلام وهو في زماننا واقع وبكثرة.

يقول المجلسي، محمد بن باقر المجلسي، هذا شيخ الرافضة في الدولة الصفوية، وله كتاب مرموق ويعتنون به، اسمه **[بحار الأنوار في بيان أخبار الأئمة الأطهار]**، في (١١٠) أجزاء، مطبوع، يقول في هذا الكتاب: "فإنهم" أي: الأئمة الاثني عشر "الحُجُبُ عن الرب" هم الحُجَّاب للرب "والوسائط بينه وبين الخلق" نعوذ بالله من ذلك.

ثم قال: "فالأئمة يعلمون ما كان في الماضي" انظروا إلى الغلو "ويعلمون ما يكون في الحاضر، ويعلمون ما سيكون في المستقبل، ويعلمون ما لم يكن لو كان كيف يكون" وهو المعدوم اللي ما بعد وُجِد إذا وُجد على أي صفةٍ وُجِد، نعوذ بالله من ذلك، حتى إنهم وصلوا إلى الشرك في الربوبية، ادعاء الغيب المطلق (١١:٢٠) يا معاشر الإخوان.

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[النمل:٦٥]، وهذا يقول: "الأئمة يعلمون ما كان وما يكون وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون" نعوذ بالله من ذلك.

ثم قال -بوَّب باب في كتابه-: "بابٌ أن التبرُّك بتُربة الحسين شفاءٌ من كل داء" نعوذ بالله.

ماذا بقي لله سبحانه وتعالى؟! ألم يقل الله جل وعلا: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء:٨٠]؟! وهذا يقول: "تربة الحسين شفاءٌ من كل داء".

يقول: "إذا أتيت إلى ضريح الحسين في كربلاء، فقل له: "يا مولاي، يا ابن رسول الله، ارفع حاجتي إلى الله"، يقول: "مَن فعل ذلك، أبدل الله فقره غنىً" -نعوذ بالله من ذلك- "وأبدل مرضه شفاء".

هذا هو الشرك بالله سبحانه وتعالى، نفس ما كان عليه كفار العرب قبل الإسلام، والذين أتى إليهم النبي صلى الله عليه وسلم، **ماذا قالوا يا إخوان؟**

﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾[ص:٥]، كان كفار العرب يعرفون، هم حينما أنكروا ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم ما كانوا جهلة، كانوا من أفصح الناس وأعلم الناس بلغة العرب، وكانوا يعرفون

أن معنى "لا إله إلا الله": لا معبود بحقٍّ إلا الله، وأنَّ مَن قالها واعتقدها خَلَع ربقة الشرك من عُنقهم، ولهذا أنكروا على النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾[ص:٥].

أيضًا من صور الشرك الأكبر: نحن ذكرنا الكلام على أعمال الجوارح (الدعاء والاستغاثة)، أمَّا الغلو: التوكل على غير الله سبحانه وتعالى في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله، كمن يتوكل على أصحاب القبور والأضرحة ويرجو ويفوض أمره إليهم، هذا من الشرك الأكبر.

من الشرك الأكبر: الخوف من غير الله، ما يسميه العلماء "خوف السِّر "وهو أن يخاف الشخص من المخلوق سواءٌ كان حيًّا أو كان ميتًا أن يصيبه بما يكره.

الله جل وعلا يقول في كتابه الكريم: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٧٥﴾[آل عمران:١٧٥]، جعل الخوف من شرط الإيمان، فدلَّ على أن مَن صرف عبادة الخوف لغير الله سبحانه فقد وقع في الشرك الأكبر المخرج من دائرة الإسلام.

مسألة مهمة يسأل عنها بعض الناس، يقول: ما أسباب الوقوع في الشرك الأكبر؟

نقول: أسباب الوقوع في الشرك الأكبر يمكن أن نوجزها في ثلاثة أسباب:

السبب الأول: الغلو في الصالحين.

سبب الشرك الذي وقع بقوم نوح –يا معاشر الإخوان–: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝٢٣ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ۝٢٤﴾ [نوح:٢٣-٢٤]، ما السبب؟

يقول: هؤلاء أسماء لأُناس صالحين في قوم نوح –شوفوا كيف الشرك يتدرج بالأمة– فلمَّا ماتوا صوروا لهم تماثيل، الجيل الذي بعده قال: هؤلاء أُناس صالحين، فنحن إذا صوَّرنا هذه التماثيل فرأيناهم تقوَّيْنَا على ماذا؟ على العبادة، يُعينوننا على العبادة؛ لأنهم أُناس صالحين، جاء الجيل الذي بعده ماذا؟ فقالوا: أكيد أنهم ما صوروهم ولا جعلوا لهم هذه التماثيل إلا لأنهم معظَّمون، ولهم من الوساطة ومن الجاه عند الله سبحانه وتعالى، (١٦:٠٩) ، شوف كيف التدرج؟!

ولهذا تأمل الشريعة الإسلامية؛ سدَّت كل وسائل الشرك.

في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصَّص القبر".

ما معنى يُجصَّص؟ يعني: يُبنى عليه الجص أو الرخام الموجود؛ خشية تعظيمه، سدًّا لذريعة الشرك، لماذا؟ لأن بعض الناس قد يقول: أكيد أنهم ما وضعوا عليه هذا الرخام إلا لأنه نبي أو ولي من الأولياء أو صالح.

"نهى أن يُجصَّص القبر أو يُكتَب عليه كتابة"؛ ما يجوز الكتابة على القبور، تكتب اسم الشخص ومتى موته، ما يجوز، "أو يُكتَب عليه أو يُبنى عليه البناء" الأبنية الآن التي تُشيَّد على القبور، هذه من الأسباب والوسائل التي تقع في الشرك بالله سبحانه وتعالى.

ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم ماذا قال في حديث أبي هريرة في الصحيحين؟ قال: «**لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنّصَارَى اتّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا**».

اتخاذ القبور مساجد، أن توجد قبور بنفس المسجد ويُصلى لله عندها، هذا من وسائل الشرك؛ اليوم نصلي لله عنده وغدًا ندعوه من دون الله، نستغيث به من دون الله سبحانه وتعالى.

وفي صحيح مسلم عن سمرة بن جندب، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمسة أيام، قال: «**أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**»..

يا إخوان البناء على القبور ورفعها، ترى هذه من سُنن اليهود والنصارى، ومع الأسف هذه الأمة في التشبُّه بهم، ولهذا لماذا الرسول صلى الله عليه وسلم حذَّر من ذلك؟ حتى لا نقع فيما وقع فيه من الغلو في أنبيائهم.

يقول سمرة بن جندب كما في صحيح مسلم: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بخمس: «**أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ**».

وفي مسند الإمام أحمد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور من النساء، والمتخذين عليها المساجد والسُّرج"؛ لأن وضع السُّرُج والمساجد عليها وسيلةٌ إلى الغلو فيها وإلى دعائها من دون الله سبحانه وتعالى، وكما طمعت الأمم السابقة من اليهود والنصارى، فهذه الأمة تشبَّهت بهم، ولهذا شدَّد النبي صلى الله عليه وسلم من فتنة القبور والأضرحة، ومع ذلك وقعت هذه الأمة فيما شَدَّد فيه النبي صلى الله عليه وسلم، نسأل الله العافية.

السبب الثاني من أسباب الوقوع في الشرك بالله عز وجل: التفسير الخاطئ لكلمة "لا إله إلا الله".

سبق أن تكلمنا في الدرس الأول عن معنى هذه الكلمة العظيمة التي تفرَّق الناس من أجلها إلى مسلم وكافر، قلنا: "لا إله إلا الله": لا معبود بحق إلا الله.

الكلمة هذه تتكون من نفي وإثبات -يا معاشر الإخوان-، لكنها تنفي كل المعبودات التي عُبِدت من دون الله بالباطل؛ نبي أو ولي أو مَلك أو جني أو غير ذلك.

تأمل الآية الكريمة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج:٦٢]، فالآية الكريمة تمثِّل مدلول "لا إله إلا الله"، "إله الله": أثبتت استحقاق العبادة له وحده دون ما سواه سبحانه وتعالى.

أتى أُناس قالوا: لا، ليس معنى هذه الكلمة "لا إله إلا الله"؛ معناها: لا خالق ولا رازق إلا الله.

شوف، حرَّف مدلول هذه الكلمة، **وماذا نتج عن ذلك؟**

نتج عن ذلك، قالوا: يا أخي، مَن يدعو غير الله ويستغيث بغير الله، ويذبح لغير الله، وينذر لغير الله، فهو غير مشرك، لماذا؟ لأنه يعتقد أن الله خالق رازق.

قلنا له: طيب يا أخي، كفار قريش الذين نزل القرآن بالرد عليهم يعتقدون بأن الله خالق رازق: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[لقمان:٢٥]، شِركهم في الوساطة، يقولون: هذه المعبودات جعلناها وسائط بيننا وبين الله ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾[الزمر:٣].

فما يوجد الآن من الشرك هو عين شرك كفار العرب، يقول: أنا أدعو الرسول، ما أدعوه لذاته، أنا ما أعتقد أن الرسول يخلق، ولا يرزق، ولا يحيي، لا، حاشا وكلا، لكن أنا أُذنب وهذا الرسول، فهو يرفع حاجتي إلى الله.

نقول: ما الفرق بين ما تقوله وتعتقده وبين ما يعتقده كفار العرب ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾[الزمر:٣]، ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[يونس:١٨]، شفعاء، وسائط فقط، هذا هو السبب الثاني: التفسير الخاطئ لمدلول كلمة "لا إله إلا الله".

❋ **السبب الثالث: عقيدة الإرجاء.**

ما هو الإرجاء؟ إخراج العمل عن اسم الإيمان.

من عقيدتنا نحن معشر أهل السُّنة: أن الإيمان اعتقاد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأركان، لا بد من الإتيان بهذه الأركان الثلاثة، إذا فُقِد ركن من هذه الأركان لم يكن الشخص مسلم.

يعني: لو أن شخص يعتقد بأن الإسلام حق، وفرائضه حق، ويقول: "لا إله إلا الله"، ولكنه يترك الأعمال كلها؛ لا يصلي ولا يصوم أبدًا.

نقول: لست بمسلم؛ لأن الله جل وعلا جعل العمل ركن للإيمان، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾، ما مراد هذه الآية؟ صلاتكم عند بيت المقدس، لَمَّا تحولت القبلة من بيت المقدس في أول الأمر إلى مكة فالصحابة رضي الله عنهم جاءوا إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، قالوا: "صلاتكم في بيت المقدس، هل يبقى أجرها أو لا؟"، فأنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾[البقرة:١٤٣]، أي: صلاتكم لبيت المقدس، والصلاة عمل أو ليست عمل؟ عمل، وسمَّاها الله عز وجل ماذا؟ إيمان، فدلَّ هذا على أنَّ العمل يدخل في اسم الإيمان.

عقيدة الإرجاء؛ يقول لك: خلاص، يكفي التصديق القلبي، إذا صدَّقت بفرائض الإسلام، وبوجود الله ورسوله يكفي، ما فيه عمل، ما يحتاج أنك تعمل، لا تصلي ولا تصوم، ولا ولا.

من أين جاء الخلل؟! ألسنا نقول: إن العبادات هذه أعمال؟! إمَّا أعمال ظاهرة، وإمَّا أعمال قلبية؛ عملًا ظاهر مثل: الدعاء، والعمل القلبي مثل ماذا يا إخوان؟ مثل الخوف، لَمَّا تُخرج هذه الأعمال عن الإيمان ماذا يلزم من ذلك؟ يلزم من ذلك أنَّ مَن يدعو غير الله، ومَن يستغيث بغير الله، ومَن يتوكل على غير الله في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله، ومَن يخاف من غير الله، مُسْلِم، مادام أنه مصدِّق بقلبه؛ لأنك أخرجت العمل (عمل الظاهر وعمل القلب) من اسم الإيمان، وهذا مكمن الخطأ.

ولهذا بعض الفِرق المعاصرة كالأشاعرية والماتريدية لَمَّا أخرجوا العمل من اسم الإيمان، لم يستنكروا الممارسات الشركية التي تقع من عامة الناس، واضح؟

فإخراج العمل عن اسم الإيمان، بدعة مخالفة القرآن الكريم كما في الآية ومخالفة لسُنة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، أَعْلَاهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ»، جعل إماطة الأذى (وهي العمل) من الإيمان، «وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»، فالأعمال داخلة في اسم الإيمان، لا تنفك عنه أبدًا.

ولهذا لا يكفي أن الشخص يعتقد بفرائض الإسلام، أو ينطق ويترك العمل بالكلية؛ مَن ترك أعمال الجوارح بالكلية ليس بمسلم.

الإمام الشافعي رحمه الله له عبارة جميلة، يقول: "أجمع الصحابة والتابعون ومَن أدركناهم: أن الإيمان قولٌ وعملٌ ونية"، **ما معنى "ونية"؟** يعني اعتقاد "لا يجزئ واحدٌ من هذه الثلاثة إلا بالآخر".

إذًا هذه الأسباب الثلاثة -وهي: الغلو في الصالحين، والتفسير الخاطئ لكلمة "لا إله إلا الله" بالربوبية، وليس بمعناها الصحيح بالألوهية (لا معبود بحق إلا الله)، وبعقيدة الإرجاء، إخراج العمل عن اسم الإيمان- هي التي أدت أن يقع بعضٌ من أفراد هذه الأمة في الشرك الأكبر المخرج من دائرة الإسلام.

القسم الثاني من أنواع الشرك: الشرك الأصغر.

قلنا في الشرك الأكبر: تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله، يعني: حينما تقول: يا رسول الله أغثني، هنا سوَّيت الرسول بمن؟ بالله في باب الاستغاثة؛ الاستغاثة تُصرف لمن؟ لله سبحانه وتعالى. أنت حينما قلت: يا رسول الله أغثني، جعلت الرسول في مقام الرب سبحانه وتعالى في باب الاستغاثة.

النوع الثاني: الشرك الأصغر، وهو كل ما ورد في النصوص تسميته شركًا ولم يصل لدرجة الشرك الأكبر، مثل ماذا؟ مثل الرياء.

الرسول صلى الله عليه وسلم فسَّر الشرك الأصغر في الحديث بالرياء، قال: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ**» فسُئل عنه، قَالَ: «**الرِّيَاءُ**».

والرياء يا إخوان، يجب على المسلم أن يجاهد نفسه؛ لأن النفس ضعيفة، أحيانًا قد ترى مَن، يعني يعمل الشخص العمل في الصلاة، لا يكون في العمل إلا أن يطيل الصلاة، لكنه يرى شخص قريب له ويعرف أنه إذا رآه سيمدحه على إطالة صلاته أو يُثني عليه.

ولذا ينبغي مجاهدة النفس؛ لأن العمل إذا صاحبه الرياء، فَسَد الجزء الذي صاحبه، يعني: تخيل لو أنك صليت، في الركعة الأولى كانت النية لله سبحانه وتعالى، لو جئت الركعة الثانية دخل قريب منك أو والد أو شخص وتعلم أنه سيمدحك على طول صلاتك، فأطلت الصلاة لأجله حتى يمدحك ويُثني عليك. هذا الجزء من العبادة فاسد؛ لأنه وقع لغير الله سبحانه وتعالى، «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ**» فسُئل عنه، قَالَ: «**الرِّيَاءُ**».

أيضًا من صور الشرك الأصغر: نسبة النِّعم لغير الله؛ لولا فلان لم يكن كذا، وهذا يقع أحيانًا يا إخوان، يقع في ألسنة بعض الناس من غير قصد لكن هذا محرَّم.

يشفع لك شخص أو يتوسط لك في عمل من الأعمال، فتقول: فلان جزاه الله خيرًا، لولا فلان لَمَا توظفت في هذا المكان.

هذا لا يجوز، أين الله سبحانه وتعالى المسبِّب الذي وفَّق فلان وهيئ له الأسباب حتى يشفع لك في الوظيفة؟! كيف تركت الله سبحانه وتعالى؟!

ولهذا في حديث ابن عباس رضي الله عنه، فالرجل الذي جاء للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "ما شاء الله وشئت"، فأنكر عليه الرسول: «**أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدًّا؟ قُلْ: مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ**».

من صور الشرك الأصغر: الحلف بغير الله؛ كالحلف بالنبي أو بالشرف.

بعض الناس يحلف بالشرف يا إخوان، ما يجوز، يقول: "وشرفي أو بشرفي أو بحياتي أو بذمتي أو بوالدي"، كل هذا ما يجوز؛ الحلف لا يكون إلا بالله سبحانه وتعالى؛ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**».

والحلف قد ينتقل للشرك الأكبر، متى؟ إذا عظَّم المحلوف به كتعظيم الله، **وماذا مثاله؟** نعوذ بالله.

نضرب مثال:

يعني شخص مثلًا قيل له: "احلف بالله"، يعني مستعد إنه يحلف بالله كاذب –نعوذ بالله، اليمين الغموس–، لكن لو قيل له: احلف بالنبي، أو احلف بالأئمة كما عند الشيعة أو الرافضة، قال: لا، ما أحلف. هنا عظَّم المحلوف به (وهو الإمام أو الأئمة أو النبي) عظَّمه كتعظيم الله، بل أشد، هنا ينتقل الحلف بغير الله من كونه شركًا أصغر إلى كونه شركًا أكبر، نعوذ بالله من ذلك.

من صور الشرك الأصغر: التشاؤم والتطيُّر إمَّا بمرئي أو بمسموع.

بعض الناس يظن أن الأسباب الموجودة في الدنيا لها تأثير على حياته من جهة شقاء أو سعادة أو ربح أو خسارة، يمر بمحل ويرى شخص أعور مثلًا، فيتشاءم ولا يشتري ولا يبيع، أو يظن أن وجود هذا الشخص بأن اليوم ما فيه مكسب. هذا من الشرك الأصغر، هذا من التطيُّر والتشاؤم.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ**».

قال ابن مسعود: "وما منَّا إلا ويجد في قلبه، ولكن الله يُذهبه بالتوكل"، فتفوِّض أمرك إلى الله وتُقدم على ما نويت عليه.

بعض الناس قد يكون في سفر في طريق يرى حادث، انقلاب سيارة، فيتضايق ويتشاءم ويعدل نفسه، هذا من الشرك الأصغر «**إِنَّمَا الطِّيَرَةُ مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ**».

- **الأصل في المسلم:** أن يتفاءل، وأن لا يجعل هذه الأسباب الوهمية عائقةً له عن ما يريد الإقدام عليه.

نسأل الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يجعلنا من أهل التوحيد، وأن يُحيينا على التوحيد، وأن يميتنا عليه، وأن يُثبتنا عليه، وأن يجنبنا الشرك بكل صوره صغيره وكبيره، إنه على كل شيء قدير.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وجزاكم الله خيرًا.